ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

مشروع تأسيس الاسطول البحري الحربي الايراني في الخليج العربي في العهد القاجاري حتى عام ١٩٠٧

المدرس الدكتور: فادية جمعة إسماعيل العبادي
مديرية تربية الرصافة الثانية ثانوية المتفوقات

The project to establish the Iranian naval military fleet in the Arabian Gulf during the Qajar era until 1907

Lecturer: Dr. Fadia Jumaa Ismail Al-Abadi
fadyajumaa0@gmail.com

10.58564/MABDAA.62.1.2024.784

الملخص

يُعد موضوع سياسة ايران في الخليج العربي في العهد القاجاري من المواضيع المهمة في تاريخ الخليج , وبالاخص موضوع تأسيس الاسطول البحري الحربي الايراني , إذ اهتمت السياسات الايرانية المتعاقبة بالشأن البحري لما له من أهمية سياسية واقتصادية , لتحقيق نفوذها السياسي والاقتصادي في منطقة الخليج العربي , يتكون البحث من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة , اهتم المحور الاول بالسياسية الايرانية الاولى لبناء الاسطول البحري في الخليج العربي , وسُلط الضوء في المحور الثاني على تأسيس الحكم القاجاري في ايران منذ بدايته , وملامح سياسته في الخليج العربي , اما المبحث الثالث والاخير فتناول مشروع تأسيس الاسطول البحري الايراني من تولي ناصر الدين شاه للحكم عام ١٨٤٨, ومحاولاته مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا , للحصول على السفن اللازمة لمشروعه , والموقف البريطاني من المشروع حتى عام ١٩٠٧.

الكلمات المفتاحية : الاسطول البحري الايراني , الخليج العربي , بريطانيا

Abstract

The issue of Iran’s policy in the Arabian Gulf during the Qajar era is considered one of the important topics in the history of the Gulf, especially the issue of establishing the Iranian naval military fleet, as successive Iranian policies focused on maritime affairs due to its political and economic importance, to achieve its political and economic influence in the Arabian Gulf region The research consists of an introduction, three axes, and a conclusion, the first axis focused on the early Iranian policy of building a naval fleet in the Arabian Gulf, and the second axis highlighted the establishment of Qajar rule in Iran from its beginning, and the features of its policy in the Gulf. Arabi, as for the third and final section, it dealt with the project to establish the Iranian naval fleet since Nasser al-Din Shah took power in 1848, and his attempts with the United States of America , France and Germany, to obtain the necessary ships for his project, and the British position on the project until 1907.

Keywords: **Iranian naval fleet, Arabian Gulf, Britain**

المقدمة

الخليج , بل وحتى في تاريخ العلاقات العربية الايرانية في سواحل وجزر وموانئ الخليج العربي الشرقية والغربية , وبالاخص موضوع تأسيس الاسطول البحري الحربي الايراني , إذ لم تكن ايران في العصور الاولى من الشعوب التي تهتم بركوب البحر , ويأتي ذلك لاسباب جغرافية واسباب فكرية متعلقة بطبيعة تفكير الشعب الايراني , لكن مالبثت السياسات الايرانية المتعاقبة أن اهتمت بالشأن البحري لما له من أهمية سياسية واقتصادية , وازدادات تلك الاهمية بعد أن تكونت امارات عربية سيطرت على الموانئ والمنافذ المهمة في الخليج العربي هذا من جهة , ووصول القوى الاوربية إلى مياه الخليج العربي وشواطئ سواحل افريقيا الشرقية وسواحل الهند , وتأسيس شركات الهند الشرقية الاوروبية التي اتخذت من موانئ الخليج

العربي قاعدة لتثبيت وجودها السياسي والتجاري , وحاولت الحكومات الايرانية المتوالية جاهدة في تحقيق اهدافها في التوسع والسيطرة على الموائ المهمة في الخليج العربي وخاصة ميناء البصرة , وركز البعض منها على مسألة تأسيس مشروع الاسطول البحري الحربي الايراني , لتحقيق نفوذها السياسي والسيطرة على التجارة في منطقة الخليج العربي جاء البحث بعنوان (**مشروع تأسيس الاسطول البحري الحربي الايراني في الخليج العربي في العهد القاجاري حتى عام ١٩٠٧**) في محاولة للاجابة على عدة تساؤلات هي , لماذا لم تهتم ايران في عهودها السابقة لانشاء قوة بحرية حربية , وماهي الاسباب التي لفتت ايران الى تبني المشروع , وماهي خطوات الحكومة القاجارية لانجاح مشروعها , وهل نجحت ايران خلال حكم الاسرة القاجارية في امتلاك الاسطول البحري الحربي الايراني , ولاجل الاجابة على التساؤلات ارتأينا أن يتكون البحث من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة , إذ اهتم المحور الاول بالسياسية الايرانية الاولى لبناء الاسطول البحري في الخليج العربي , وركز على محاولات نادر شاه وكريم خان الزند , وسُلط الضوء في المحور الثاني على تأسيس الحكم القاجاري في ايران منذ بدايته وملامح سياسته في الخليج العربي , اما المبحث الثالث والاخير فتناول مشروع تأسيس الاسطول البحري الايراني من تولي ناصر الدين شاه للحكم عام ١٨٤٨, ومحاولاته مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا , للحصول على السفن اللازمة لمشروعه , والموقف البريطاني من المشروع حتى عام ١٩٠٧.

المحور الاول: السياسة الايرانية الاولى لبناء اسطول بحري في الخليج العربي

اولاً : محاولات نادر شاه لبناء اسطول بحري في الخليج العربي

تميزت ايران بموقعها الجغرافي المهم , واثر هذا الموقع في تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي تأثيراً كبيراً , فهي تقع عند مفترق الطرق بين قارة اسيا واوروبا وافريقيا , وتحيط بها ثلاث بحار , بحر قزوين من جهة الشمال , وبحر عُمان من الجنوب والخليج العربي من جهة الجنوب الغربي , وتمتلك حدوداً برية طويلة مع كل من العراق وتركيا وروسيا وافغانستان وباكستان , وتبلغ سواحلها على الخليج العربي وخليج عُمان حوالي ١٨٨٠ كيلو متر (المشايخي، ١٩٨٧، صفحة ١٠) نهضت ايران بعد سبات عميق استمر مدة ثمانية قرون تحت ظل السيطرة التركية والمغولية , وأعلن عن قيام الحكم الصفوي في ايران في بداية القرن السادس عشر , واستمر حكمهم حتى عام ١٧٣٦, حكم خلال هذه المدة عشرة ملوك , وكانت أولى القوى التي تصدت للبرتغاليين اثناء غزوهم للخليج العربي عام ١٥٠٧, إلا أنها لم تؤدي دورا هاماً في هذه الفترة , لإنشغالها في محاربة العثمانيين من جهة , وافتقارها الى القوة البحرية من جهة أخرى , واستمرت على موقفها هذا حتى نهاية القرن السادس عشر , إذ اصبحت من أكبر القوى المناهضة للوجود البرتغالي في الخليج العربي (العبودي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٢) لم تظهر ايران كقوة خليجية مؤثرة إلا في السنوات الاخيرة , ولفترة محدودة جداً , على الرغم من امتلاكها حدوداً طويلة مع الخليج العربي , ويُعزى ذلك غلى عوامل عدة , من بينها قلة خبرة الايرانين في شؤون البحر وإدارة الاساطيل البحرية , وانشغال الحكومات الايرانية المتعاقبة بمشاكلها مع الدولة العثمانية في الغرب والشمال الغربي , ومسألة الخطر الروسي في الشمال , والوجود البحري العربي القوي في الخليج العربي وخاصة في القرن الثامن عشر , واخيراً الوجود البريطاني في الخليج العربي , إلا أن هذا لايعني على الاطلاق عدم بروز اهتمام ايراني سابق بالخليج العربي , ذلك أن بعض حكام ايران الاقوياء ابدوا اهتماماً كبيراً بالخليج العربي , وكان التعبير العملي عن هذا الاهتمام بناء او محاولة بناء قوة بحرية ايرانية في الخليج العربي (النجار و اخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ١٩٨٤، صفحة ١٩٩), ويعلل السير بيرسي سايكسSir p . M. Sykes , احد المهتمين بالتاريخ الايراني , مؤكداً جهل سكان ايران بشؤون البحر معللاً هذا الجهل تعليلاً جغرافياً , إذ لاحظ أن سواحل الشرقية للخليج العربي مفصولة من الداخل بسلسلة من الجبال الشاهقة يقطن ورائها السكان الايرانين , في حين كان معظم القاطنين على الساحل الشرقي للخليج العربي من العرب (التدمري، ١٩٨٧، صفحة ١٦)امتاز التاريخ البحري الايراني بعجزهم البحري وفقدانهم الاسطول الذي يتناسب مع عظمة الدولة الصفوية التي حكمت ايران منذ بداية العصور الحديثة , وتبدأ البدايات بالاهتمام بالاسطول البحري إلى عهد نادر شاه عام ١٧٣٤ , إذ ادرك نادر شاه ضعف مركزه في الخليج العربي , لذلك عمد إلى تأسيس اسطول بحري فارسي قوي , لم تشهده المنطقة من قبل (امين، ١٩٦٦، الصفحات ١٢-٢١), وبذلك كانت اولى المحاولات الايرانية لفرض سيطرتها على منطقة الخليج العربي , هي محاولات نادر شاه التوسعية , بعد أن تمكن الاخير من تصفية الامور في بلاد فارس لصالحه , ونصب نفسه ملكاً على ايران بأسم نادر شاه في ١٨ شباط عام ١٧٣٦ (النجار ج.، ٢٠١٦، صفحة ٣٣) , متخذاً من مشهد عاصمة له معلناً انتهار الدولة الصفوية , وبداية حكم دولة جديدة هي حكم الدولة الافشارية التي اتبعت سياسة توسعية في المناطق المجاورة وخاصة منطقة الخليج العربي (العبودي، ٢٠٠٠، صفحة ٥٤) حققت البصرة نجاحاً تجارياً متمثلاً بكثرة العوائد المالية , وتزايد مكانتها في الخليج العربي , في الوقت الذي تضاءلت فيه الاهمية التجارية لميناء بوشهر (الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٥٨) , وادرك نادر شاه عجز بلاده وعدم امتلاكها قوة بحرية , وهو مايحول دون تحقيق اهدافه التوسعية , التي تعد ركيزة مهمة لسياسته في الخليج العربي وهو مادفع به لبناء اسطول بحري ايراني وهو أول

شاه يقدم على هذه الخطوة , وكان تواقاً لجعل ايران بلاداً بحرية في بحر قزوين والخليج العربي , معتبراً هذه المياه الداخلية ضمن المنطقة الايرانية , وكان في مقدمة اهدافه هو القضاء على سيطرة العثمانين في البصرة , والتحكم بتجارة الترانزيت التي تسيطر عليها القبائل العربية , ومد سيطرته إلى مناطق الخليج العربي (ويلسون، ١٩٦٠، صفحة ٢٩٧) (العبودي، ٢٠٠٠، صفحة ٧٤), ولم يكن موقف نادر شاه من شركة الهند الشرقية الانكليزية ودياً في البداية , ويعود ذلك إلى عدم رغبتهم في تزويده بالسفن لتنفيذ خططه وحملاته , وبسبب موقف البريطانين ووقوفهم إلى جانب العثمانين في دفاعهم عن البصرة ضد الفرس , لكنه ما لبث أن اصبح موقفه منهم اكثر مسايرة ووداً , غير أنه لم يمنحهم اية امتيازات محددة خلال فترة حكمه , ما عدا تجديد الامتيازات السابقة الممنوحة لهم في فارس , بما فيها حق الحصول على (١٠٠٠) تومان سنوياً من كمارك بندر عباس , وابدلها لاحقاً بثلث الكمارك المفروضة على البضائع المستوردة على السفن الانكليزية , واعطاء وعداً بأن يعامل التجار الانكليز باحترام (ويلسون، ١٩٦٠، الصفحات ٢٩٦-٢٩٧)قام نادر شاه بتعين لطيف خان قائداً لاسطوله البحري المزمع انشاؤه , وأمره بالتوجه إلى شركتي الهند الشرقية الانكليزية والهولندية الموجودتين في بندر عباس لغرض شراء السفن , وحين رفضت الشركتان بيعه السفن قام بتهديدهما بالغاء جميع الامتيازات الممنوحة لهم , لذلك اضطر الهولنديون إلى بيعه بعض السفن مع عدد من الزوارق , كما تمكن لطيف خان من شراء ثلاث سفن من التجار الانكليز وسفينة أخرى من احد الشيوخ العرب , وتمكن نادر شاه من تكوين بناء اسطوله فوجه حملة كبيرة صوب جزيرة قيس وتمكن من القضاء على حركة محمد خان البلوشي عام ١٧٣٤ (العبودي، ٢٠٠٠، الصفحات ٧٤-٧٥) استخدم الايرانيون عرب الخليج بحارة لإدارة اسطولهم , اما قيادته فأُسندت أول الأمر إلى ضباط ايرانين عاجزين , لم يركب البعض منهم البحر من قبل , ثم أُسندت قيادته إلى بعض الضباط العرب اواخر ايام نادر شاه , كما يُذكر أن الايرانين استعانوا بالسفن الهولندية والانكليزية لايصال الاغذية والامدادات العسكرية إلى حامياتهم في جلفار وبعض الاماكن الاخرى من الخليج (امين، ١٩٦٦، صفحة ٢٠) , كما كان يسكن جزيرة خرج , التي تتبع حاكم بندريق , قبيلة من البحارة الذين يعملون قباطنة في السفن الاوروبية في الطريق الملاحي الذي يربطها بالبصرة (سلوت، ١٩٩٣، صفحة ٣٣). بعث نادر شاه بقوة بحرية بقيادة لطيف خان مدعومة بقوات برية لمهاجمة البصرة عام ١٧٣٥ (الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٦٢) , ووتمكن لطيف خان من دخول البصرة عام ١٧٣٥, إلا أن القوات العثمانية أفشلت حملته , وارسل نادر شاه حملات أخرى صوب البحرين وعُمان (العبودي، ٢٠٠٠، صفحة ٧٦) , واعادت القوات البحرية الايرانية الكرة مرة اخرى عام ١٧٤٣, إذ تمكنت القوارب والسفن الايرانية من عبور شط العرب في ٢٨ من شهر آب , وفرضت حصاراً عسكرياً استمر لعدة اشهر , ثم جاءت الاوامر من نادر شاه بالانسحاب وفك الحصار في ٢٧ تشرين الثاني من عام ١٧٤٣ (عبدالله، ٢٠١٤، صفحة ٣٢٦) , وأدت الخسائر المتواصلة لاسطول نادر شاه إلى تخلي الاخير عن انشاء قوة بحرية فارسية في منطقة الخليج العربي , ولم يكن ذلك مفاجأة للقوى الاوروبية المتواجدة في المنطقة , إذ تنبأ بهذا الفشل وكيل شركة الهند الشرقية الانكليزية في بندر عباس حين قال " اننا نعتقد بأن مشروع نادر شاه في انشاء الاسطول الفارسي غير ناجح وأن نجاح الاسطول الفارسي سيتوقف على تعاون العرب مع الفرس , اما الفرس فأنهم بطبيعتهم يكرهون ركوب السفن " (التدمري، ١٩٨٧، صفحة ١٧) , وأُهمل مشروع بناء الاسطول البحري بشكل كبير قبيل مقتل نادر شاه , وفي الوقت الذي قُتل فيه نادر شاه في عام ١٧٤٧, كان الاسطول الايراني موزعاً بين مينائي بندر عباس وبوشهر (امين، ١٩٦٦، صفحة ٢١) قتل نادر شاه على يد اربع من ضباطه في ٢٠ حزيران من عام ١٧٤٧ تاركاً ايران في حال من الفوضى والاضطرابات (النجار ج.، ٢٠١٦، صفحة ٣٤) , واهم ماتميز النجاح البحري الايراني في عهده بأنه نجاحاً قصير الآمد ومحدود , فمنذ البداية اثبت الايرانيون أنهم بحارة لايمتلكون خبرة بحرية ويعوزوهم الكثير من الخبرة في ركوب البحر وتنقصهم الرغبة في ركوب السفن وتجاوز مخاطر البحر , واظهروا عجزاً في إدارة شؤون الاسطول , ولعل خير تعليل لعجز الايرانين في البحر هوماجاء به السير برسي سايكس فقد كتب يقول " ليس هناك شيء يوضح لنا تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس وسلوكهم احسن من النفور والكره الذين يظهرهما الايرانيون دائماً للبحر الذين تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة " (امين، ١٩٦٦، صفحة ١٩)تأثرت ايران بوجود القوى الاوروبية الموجودة في الخليج العربي , بدءا من بداية الوجود البرتغالي على سواهل الخليج العربي , الى الوجود الهولندي وتبعه الوجود الانكليزي ولحقه الوجود الفرنسي , وخلال ذلك التنافس الاوروبي حاول نادر شاه بناء قوة بحرية عسكرية , اراد من خلالها تحقيق طموحاته التوسعية في الخليج العربي , إلا أن بناء اسطوله البحري ومشروعه التوسعي لم يتحقق وتعود الاسباب إلى أن اسطوله البحري لم يكن تقوده قوى بحرية خالصة , إذ كان يتكون من البرتغاليين والانكليز والهولندين والعرب , اشبه مايكون من بحارة مرتزقة , و لم يكن بتلك القوة التي تمكنه من فرض سيطرته التامة هذا من جهة , ومقاومة القبائل العربية في ساحلي الخليج العربي والبصرة اضعف خططه العسكرية , بالاضافة إلى عوامل أخرى افشلت مشروعه البحري .

ثانياً : محاولات كريم خان الزند (١٧٥٧-١٧٧٩) لبناء قوة بحرية

اعقب مقتل نادر شاه عام ١٧٤٧, اضطراباً امنياً واسعاً , وجه ضربة مميتة للحياة الاقتصادية بشكل عام , وللحياة البحرية بشكل خاص وخاصة ميناء بندر عباس , ومع الفوضى التي اجتاحت ايران لمدة طويلة والظروف التي اعقبتها كنتيجة لصراع القاجار والزنديين والبختيارين والافغان , لم يكن هناك متسع من الوقت للفعاليات التجارية (العابد ص.، ١٩٧٩، صفحة ٢٨) , وتعرضت بلاد فارس إلى احداث سياسية مضطربة , وصراع بين عدة قادة للفوز بكرسي الحكم , وآلت الاحداث إلى تمكن كريم خان الزند عام ١٧٥٧ , من حكم البلاد بصفة وصي على الحكم مدة (٢٢) عاماً واتخذ لنفسه لقب الوكيل , جاعلاً من شيراز عاصمة له , واتجهت سياسته صوب جبهات عديدة على الساحلين الشرقي والغربي للخليج العربي وركزنشاطه العسكري صوب الاحواز [١] , وبندر ريق وجزيرة خرج , إذ تمثل الاحواز اهمية استراتيجية بحكم وقوعها على رأس الخليج العربي ومشرفة على جزره , وكانت قائمة عليها إمارة كعب وعلى رأسها سلمان بن سلطان الكعبي الذي تولى زعامتها عام ١٧٣٧, الذي واجه تحالفاً عثمانياً – انكليزاً , للحد من نفوذه , إلا أن ذلك التحالف لم يتمكن من قوة الكعبين الملاحية , التي تفوق قدرة الزنديين الملاحية , وتوجه كريم خان الزند نحوهم بقوة عسكرية قادها بنفسه عام ١٧٥٧, واضطر للانسحاب بسبب الاحداث الداخلية التي شهدتها البلاد آنذاك , وقاد حملة اوسع عام ١٧٦٥, باءت بالفشل (نورس، ١٩٨٢، الصفحات ١٨–٣٢) ظهرت المصالح البريطانية بشكل اوضح على الساحل الشرقي للخليج العربي , فتمكنت شركة الهند الشرقية البريطانية من توقيع اتفاقاً مع شيخ بوشهر (الشيخ سعدون) في ١٢ نيسان عام ١٧٦٣, وتضمن الاتفاق منح الشركة حق إقامة محطة تجارية في بوشهر , واكد الاتفاق حاكم اقليم فارس , بعد موافقة كريم خان في الثاني من تموز عام ١٧٦٣ , وسمح للشركة اقامة وكالة تجارية ومنازل في بوشهر او أي مناطق اخرى تقع تحت السيادة الايرانية , واعطاها كذلك حق استيراد المنسوجات الصوفية الى ايران , واعفى كريم خان تجارة الشركة من الضرائب والمكوس والرسوم , ووعد الشركة باستخلاص ديونها وحماية سفنها التي تتحطم على الموانئ الايرانية , ووضع موظفي الشركة الذين يعملون في ايران تحت ظل القوانين البريطانية فيما يخص القضايا المدنية (عبد الغني، ١٩٧٨، صفحة ١١٢) استاء كريم خان من تحول تجارة الخليج العربي من موانئ ايران الى موانئ البصرة , رغم ما ابداه من سهولة في التعامل مع شركة الهند الشرقية البريطانية , مما أدى إلى تدهور العلاقات البريطانية الايرانية آنذاك , إذ كان الوجود التجاري البريطاني في بوشهر يشكل فائدة كبيرة لايران , وكان يتوقع أن تكون بوشهر على يدهم منفذاً كبيراً للتجارة الايرانية , وهو ماهدد به كريم خان وكيل شركة الهند الشرقية الانكليزية بقوله " أنه طالما أن جميع تجارة الهند تذهب إلى ميناء البصرة وعلى يد الانكليز فأنه سيثأر بتدمير البصرة " (العامر، ١٩٩٠، صفحة ٥١) , لذلك ارسل كريم خان الزند (١٧٥٧–١٧٧٩) حملة عسكرية بحرية كبيرة ترمي إلى احتلال البصرة عام (الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٦٢) , وتم ارسال قوة عسكرية إلى شط العرب في ١٦ آذار عام١٧٧٥ , وفرضت حصاراً بحرياً على البصرة , وتم احتلال المدينة في ١٦ نيسان عام ١٧٧٦, وهاجموا مدينة الزبير عام ١٧٧٨, وتوجهت القوات الايرانية بأمر من صادق خان بعد ذلك إلى المنتفق , وعند (ابي حلانة) حدثت معركة عنيفة مع رجال المنتفق , وكان يقودهم رئيس قبيلتهم الشيخ ثامر السعدون , انتهت بمقتل قائد الحملة علي محمد خان وجميع جيشه , وكانت لهذه الموقعة اثرها في نفس كريم خان , وعلى اثرها توفي في ١٩ آذار من عام ١٧٧٩ , وانسحبت القوات الفارسية (نورس، ١٩٨٢، الصفحات ٦١–٧٥) , (العامر، ١٩٩٠، صفحة ٦٣) , بعد أن استمر الاحتلال الايراني للبصرة مدة ثلاث سنوات , ولم تحرك الدولة العثمانية نفسها لازالة هذا الاحتلال , واعقبت وفاة كريم خان اضطرابات اهلية في شيراز (النجار ج.، ٢٠١٦، صفحة ٣٥)اتصفت المحاولات الايرانية في الخليج العربي , الانفة الذكر , بأنها قصيرة الآمد , ولم تحقق نتائج مهمة الذكر , وفيما عدا بناء القوة البحرية , فأن الادعاءات الايرانية بالسيادة على منطقة الخليج العربي , او اجزاءاً منه , تشكل مظهراً من مظاهر الاهتمام الايراني في منطقة الخليج العربي , وأن كان هذا الاهتمام تستخدمه الحكومات الايرانية المتعاقبة للتخفيف من الضغوطات السياسية التي تتعرض إليها في الداخل (النجار و اخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ١٩٨٤، الصفحات ١٩٩–٢٠٠)

المحور الثاني : تأسيس الحكم القاجاري وملامح سياسته في الخليج العربي

اولاً : تأسيس الحكم القاجاري في ايران تأسس الحكم القاجاري في ايران في نهاية القرن الثامن عشر , ويعد اغا محمد شاه (١٧٩٥–١٧٩٧) هو مؤسس الدولة القاجارية في ايران (لوريمر، ١٩٦٧، صفحة ٢٥٤٠) , إذ استغل حالة الانفكاك والاضطراب في البلاد بعد انحلال حكم الزنديين ودخل في صراع معهم استمر لعدة سنوات ليعلن عام ١٨٩٤ عن سقوط حكمهم وبداية حكم الاسرة القاجارية التي استمر حكمها حتى عام ١٩٢٥ (المشايخي، ١٩٨٧، صفحة ٢٢) , وامتد حكم اغا محمد خان لمدة تجاوزت السنتان , وهو من اقسى ملوك آل قاجار , وعامل خصومه معاملة قاسية , ولم يعترف بأي انجازات تخص العهود السابقة من ايران , ورشح ابن اخته بابا علي خان خلفاً له , وقُتل على يد اثنان من خدمه (الدجيلي، ١٩٩٩، الصفحات ٩٩–١٠٠) , ولم تكن مناطق الساحل الفارسي مسرحاً لأي حادث جدير بالملاحظة فيما يختص بالسياسة الخارجية , او الشؤون الداخلية (لوريمر، ١٩٦٧، صفحة ٢٥٤٠) , إذ أن مدة حكمه تعد قصيرة وليست مقياساً لاوضاع ايران السياسية والاقتصادية , فانخفضت التجارة

في عهده بشكل كبير , واغلقت طرقها بين ايران والدول المجاورة بسبب الحروب التي عمت ايران (المشايخي، ١٩٨٧، صفحة ٢٥)تولى حكم ايران فتح علي شاه والذي امتد حكمه من عام ١٧٩٧, وحتى عام ١٨٣٤, ويمكن تقسيم فترة حكمه الطويلة إلى فترتين , الاولى حتى عام ١٨٢٨ , وتميزت بسياسته العنيفة المتمثلة بالقتل والقمع وسمل العيون وقطع الالسن والاطراف , والتعذيب بشتى الوسائل , وأُرغم على عقد معاهدة جائرة مع روسيا وهي معاهدة كلستان عام ١٨١٣ (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٠٠) , وانعكست اوضاع الانحلال على المؤسسة العسكرية الايرانية , إذ كان الجيش يعاني من نقص كبير من في التدريب والتجهيز , وكان قوامه حرس الشاه الشخصي , وجيش عشائري يُجمع عند الحاجة , ولايتناسب مع الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بايران, مما أدى إلى فقدان الامن الداخلي واثر على الحالة الاقتصادية للبلاد وضمور الحركة التجارية (المشايخي، ١٩٨٧، صفحة ٣٢) تميزت المرحلة الثانية من حكم فتح علي شاه , والتي امتدت حتى نهاية حكمه بتوطيد حكمه في ارجاء ايران , إذ مرت ايران بمرحلة حرجة في تاريخها منذ اوائل القرن التاسع عشر , واراد الايرانيون أن يعضدوا سلطة الحكومة المركزية على مختلف الاقاليم , ولم يكن لهم ذلك إلا بالقضاء على معارضيهم في الداخل (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٠٠) عانت ايران من عدة اخطار على الصعيد الخارجي , فقد تعرضت ايران لاطماع الروس في الشمال , وتأثرت بصلاتها بالمستعمرين البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والانكليز , إذ حصل هؤلاء على عدد من الامتيازات , كما وقع البعض الاخر معاهدات واتفاقيات مع الحكومة القاجارية (العلي، ١٩٨٤، صفحة ٢٠) , واضطرت الحكومة القاجارية إلى أن تؤجر بعض الموانىء والجزر الايرانية إلى كل من العُمانين والقواسم , وكان لهذا التصرف من قبل الحكومة القاجارية مبرران هما

١- عدم اهتمام الحكومة القاجارية بمناطق الساحل الغربي للخليج العربي .

٢- عدم قدرة القاجاريين على رد الهجمات البحرية المتكررة من العُمانين والقواسم , وذلك لضعف قوتها البحرية , كما أن الحكومة المركزية اعترفت بسلطان بعض الشيوخ على معظم الموانىء والجزر الواقعة على الساحل الايراني مقابل عوائد رمزية سنوية كانوا يدفعونها لحكومة فارس (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ١١٧)ارسلت فرنسا عدة بعثات الى الشرق وإلى شواطىء الخليج العربي في بداية القرن التاسع عشر , كما ارسلت عدة بعثات إلى ايران بين عامي ١٨٠٢ و١٨٠٤, وتوصلت إلى عقد معاهدة مع ايران عام ١٨٠٥ , موجهة ضد روسيا , وارسلت فرنسا الجنرال كونت غاردان Count Gardan , وضباطه إلى ايران لتدريب الجيش الايراني , مما اثار حفيظة بريطانيا , التي ارسلت تعليماتها إلى المقيم البريطاني في بوشهر ليراقب ويوقف نشاط الفرنسيين , إلا أن ذلك لم يجد نفعاً , واستمرت البعثات الفرنسية في عملها , وفي عام ١٨٠٨ ارسلت الحكومة البريطانية مبعوثها السير هارفورد جونس Harford Jones , إلى ايران يعرض عليه مبلغاً من المال قدره (١٢٠) الف جنيه استرليني كل سنة مع ماسة كبيرة الحجم ثمينة , كهدية من التاج البريطاني لطرد الفرنسين من اراضيه , وبالفعل طرد فتح علي شاه الفرنسيين واسعد اجراء الشاه هذا الحكومة البريطانية (بيربي، ٢٠١٣، الصفحات ٢١٩-٢٢٠) , ولما كانت بريطانيا ترمي إلى الانفراد بايران , فقد وقعت معاهدة معها عام ١٨٠٩ , الغت بموجبها جميع الاتفاقيات السابقة بين القاجاريين من جهة والقوى الاوروبية من جهة أخرى (العلي، ١٩٨٤، صفحة ٢٠) , وحققت المعاهدة نجاحاً تجارياً واستراتيجياً من جهة أخرى , إذ تضمنت استعمال بريطانيا للموانىء الايرانية في ظروف الحرب (قلعجي، ١٩٩٢، صفحة ٤٥٤) . عارضت بريطانيا ومنعت أية محاولة ايرانية للتجاوز على مصالحها ومناطق نفوذها في منطقة الخليج العربي , على الرغم من عقدها اتفاقية التحالف والتعاون عام ١٨٠٩ (العبيدي م.، ٢٠٠٥، صفحة ٢٦) , إلا أن ايران كانت ترى أن تحافظ على توازن قواها , " خوفاً من أن ينقلب صديق اليوم إلى عدو الغد " , لذلك سعت إلى توطيد نفوذها على الساحل الشرقي من الخليج العربي , لاسيما أنها كانت تعيش بوضع الهدنة مع روسيا , وحاولت أن تبسط سيطرتها على البحرين إلا أنها اصطدمت بالمعارضة البريطانية التي رأت في ذلك تهديداً لمصالحها (قلعجي، ١٩٩٢، صفحة ٤٥٤) , إذ اكدت بريطانيا على معاهدة ١٨٠٩, بعد قضائها على قوة القواسم العربية , من خلال معاهدة الصلح التي وقعتها عام ١٨٢٠, مع شيوخ امارات الخليج , والتي تحولت بعد عام١٨٦١ , الى معاهدات حماية (العبيدي م.، ٢٠٠٥، صفحة ٢٦)حاولت بريطانيا تثبيت موطأ قدم لها في ايران لذلك استغلت الاثار السلبية التي فرضتها معاهدة تلكستان في نفوس الايرانين , وبعد مرور (١٣) شهراً عليها وقعت بريطانيا مع حكومة طهران على معاهدة جديدة في ٢٥ تشرين الثاني من عام ١٨١٤, وتكونت بنود المعاهدة من احدى عشر مادة جاء في اهمها , أن تلغي ايران جميع معاهدتها مع الدول المعادية لبريطانيا , وعدم السماح لاي جيش اوروبي من الدخول إلى الاراضي الايرانية , او أن يتقدم براً او بحراً باتجاه الهند (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ١٠١) , وفي المادة الحادية عشر , تعهدت بريطانيا أن تساعد الشاه بتزويده بقطعات بحرية مع مراتبها , لاستخدامها في الخليج العربي (اذا كان ذلك ملائماً) (صالح، ١٩٦٨، صفحة ١٢١) (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٠٨) , على أن تدفع الحكومة الايرانية نفقات السفن الحربية والقوات العسكرية , بالاضافة إلى رسو السفن البريطانية في الموانىء التي تحددها السلطات الايرانية , ولا ترسوا في موانىء اخرى , إلا اذا اقتضت الضرورة الاخرى, وتعهدت بريطانيا بتدريب الجيش الايراني , ودعم السلطة الايرانية , والمحافظة على الاراضي

الايرانية , ومحاولة اقناع روسيا لاعادة النظر في معاهدة كلستان , وحددت بريطانيا قيمة المساعدات البريطانية السنوية بنحو (٢٠٠٠٠٠) تومان تنفق في المجالات العسكرية, وبإشراف الوزير المفوض البريطاني في طهران (البديري، ٢٠١٣، صفحة ٤٣) (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ١٠٢) , والملاحظ من خلال بنود المعاهدة أن الحكومة القاجارية كانت مهتمة منذ بدايتها بانشاء اسطول بحري حربي في مياه الخليج العربي , لتكمل مابداه اسلافهم في بناء ذلك المشروع البحري عانت الدولة القاجارية منذ اوائل القرن التاسع عشر من الانقسامات الداخلية في مختلف اقاليمها وخاصة الاقاليم البعيدة عن عاصمة الدولة القاجارية , بسبب الظروف الطبيعية , ومنها اقليم فارس في جنوب ايران , إذ ساءت الاحوال وكثرت المشاحنات والمنازعات في جنوب ايران بين القبائل العربية الذين كانت لهم السيطرة الفعلية على الساحل الشلاقي في الخليج العربي , وفي نفس الوقت فأن الخلافات بين الحكام المحلين وبين الحكومة المركزية ظلت متفاقمة , وعلى الرغم من تلك الاجواء المتشاحنة , إلا أن السياسة القاجارية لم تقف موقفاً متفرجاً من تلك الاوضاع بل أنها صممت على بسط نفوذها على منطقة الخليج العربي , على الرغم من مواجهتها من قبل الحكام العرب وغيرهم الذين رفضوا الوفاء بالالتزامات المفروضة عليهم (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ١٥)ذكرنا سابقاً أنه اثناء فترة حكم اغا محمد خان , لم تكن مناطق الساحل الفارسي مسرحاً لأي حادث يخص الشؤون البحرية , واستمر الوضع حتى فترة حكم فتح علي شاه (لوريمر، ١٩٦٧، صفحة ٢٥٤٠) , إذ ازدادت الحاجة إلى بناء اسطول ايراني يوكل إليه تنفيذ التوسعات وفرض السيطرة الايرانية على المناطق البحرية المهمة الخارجة عن السيطرة الفارسية , إذ اثار تصاعد النشاط العرب البحري حفيظة حاكم اقليم فارس (فريدون ميرزا فارمان فارما) , إذ ابلغ رئيس الحكومة القاجارية مؤكداً ضرورة شراء سفناً حربية , من اجل تحسين اوضاع الموانىء الايرانية والسيطرة عليه (علي، ١٩٨٣، الصفحات ٥٠-٥٢), ومن الاسباب الاخرى التي استدعت الحكومة القاجارية إلى بناء اسطول بحري في الخليج العربي , هو تجدد اهمية المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر , إذ كانت الدول الاوروبية تتسابق للحصول على موطأ قدم لها في مياه الخليج العربي وايران , ويعود ذلك إلى استخدام السفن التجارية العملاقة , وكذلك استخدام وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية في الخمسينات من القرن التاسع عشر , لربط الشرق باوروبا عن طريق مياه الخليج من ساحل مكران إلى فم الخليج العربي , ووجدت بريطانيا ضرورة مد خط التلغراف , لنمو التجارة البريطانية (عقيل، ١٩٨٧، الصفحات ٧٣-٧٤) , كما وجدت بريطانيا في ايران أهمية استراتيجية تفوقت على اهميتها الاقتصادية والتجارية اكثر من السابق وسمحت لنفسها التدخل في شؤون ايران الداخلية والخارجية على حد سواء (العلي، ١٩٨٤، صفحة ٢١) , إذ استمرت الهيمنة البريطانية على مياه الخليج العربي حتى الحرب العالمية الاولى (العبيدي م.، ٢٠٠٥، صفحة ٢٧)ازاء هذا الاهتمام البالغ من جانب بريطانيا , كان على حكومة الشاه أن تعيد حساباتها في هذه المنطقة النائية عن طهران (العاصمة الجديدة) , وقد صادف ذلك أن البريطانين وقعوا على عدد من المعاهدات والاتفاقيات مع شيوخ المنطقة , مما اثار الرعب في نفوس الحكومة القاجارية بأن ينتج عن ذلك وقوع الخليج بساحليه تحت السيطرة البريطانية الكاملة , وصدق ظن القاجاريون في بعض المناطق من ساحل مكران , ومالبث القاجاريون أن حاولوا استرجاع نفوذهم على ميناء جوادر , التابع لسلطان عُمان في ذلك الوقت , واصبح تحت حكم فتح علي شاه , ولكن الحكومة القاجارية لم تتشبث بسلطتها المباشرة على منطقة كلات , واصبح خاناتها يحكمون المنطقة مستقلين , دون التدخل من حكومة الشاه (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ٧٤) بقي موضوع البحرية الفارسية مطروقاً حتى قيام الحرب الروسية الفارسية عام ١٨٢٦, إذ تعرضت ايران على الصعيد الخارجي لاطماع الروس في الشمال, ورجع القتال على الجبهة الشمالية خلال المدة ١٨٢٦ , وحتى عام ١٨٢٨, وزحفت القوات الروسية على المنطقة الشمالية الغربية (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٠٠) , واجبرت الحكومة القاجارية على توقيع معاهدة تركمانجاي في العاشر من شباط عام ١٨٢٨ , وخسرت ايران اقاليماً جديدة , وتضمنت معاهدة تركمانجاي شروطاً مهينة للبلاد , وهي كسابقتها (معاهدة تلكستان) منعت فارس من امتلاكها سفناً حربية في بحر قزوين (علي، ١٩٨٣، صفحة ٥٠) اصبح الروس مسيطرين على سياسة الحكومة الايرانية , وكان من الطبيعي , بعد تلك النكسات التي منيت فيها البلاد أن تفقد سيطرتها على الكثير من اقاليمها , وأن يُعلن الحكام المحليون استقلالهم الكامل والذاتي عن الحكومة المركزية , ومنها اقليم فارس في الجنوب , وفقدت الحكومة المركزية كل نفوذها على الساحل الشرقي من الخليج العربي , واصبح هذا الساحل من شماله إلى جنوبه خاضعاً للقبائل العربية وحكوماتها , سواء تحت سيطرة عرب الساحل الايراني , او الحكام العرب الذين يستمدون نفوذهم من بعض الامارات العربية على الساحل المقابل (عقيل، ١٩٨٧، الصفحات ١١٦-١١٧) , كما تدهور الوضع في مناطق يزد وكرمنشاه واصفهان , وادى رجال الدين دوراً في التصدي للحركات الدينية المنحرفة والاعتداءات , وانتهت بتوطيد دعائم الامن والاستقرار , الامر الذي جعل الشاه اكثر استعداداً للوقوف بوجه القوى الروسية والبريطانية (الدجيلي، ١٩٩٩، الصفحات ١٠٠-١٠١) .

ثانياً : ايران خلال حكم محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨)

رشح فتح علي شاه قبيل وفاته , وفي اثناء الهزائم الايرانية العسكرية , وبموافقة بريطانيا وروسيا , حفيده محمد ميرزا ابن عباس ميرزا , لتولى حكم ايران , منعاً للتناحر والتنافس الشديد على كرسي الحكم بين افراد الاسرة القاجارية وحفظاً لامن البلاد , وبدعم من الخبراء العسكريين البريطانين العاملين مع الجيش الايراني , وفي مقدمتهم لندسي بيثون Lindesay Bethune , واستطاع محمد شاه من توطين دعائم حكمه والقضاء على منافسيه خلال فترة قصيرة , لكن لم يستطع وقف اضطراب الاوضاع السياسية والعسكرية التي ورثها من جده (الدجيلي، ١٩٩٩، الصفحات ١٢٠-١٢١)سعت بريطانيا إلى كبح النفوذ الروسي في بلاد فارس , لذلك وقفت إلى جانب امير افغانستان ضد ايران في نزاع الحدود بينهما , بعد أن حاول الشاه القاجاري محمد شاه التغلغل العسكري في افغانستان , للتعويض عن خسارة ايران لمقاطعات شمالية هامة ومدناً رئيسة , الامر الذي جعل البريطانيون يعدون هذا التدخل العسكري في افغانستان تهديداً مباشراً لسلامة حدود الهند الشمالية الغربية (العلي، ١٩٨٤، صفحة ٢١) , إذ وقفت بريطانيا موقفاً معادي اتجاه محاولات شاه ايران لاستعادة هرات (١٨٣٧-١٨٣٨) , في حين تشير الوثائق البريطانية أن السفير الروسي المفوض في طهران هو الذي كان له يداً في تشجيع ايران على شن حملاتها على هرات , لأن نجاح ايران باستعادة هرات ذلك سيعطي لروسيا الحق في فتح قنصلية لها هناك , وفقاً لمعاهدة تركمانجاي (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٣), وتطورت الاوضاع إلى قيام بريطانيا باحتلال جزيرة خرج عام ١٨٣٨, وعززتها بقوة بحرية مما اجبر ايران على سحب قواتها من هرات وبالمقابل سحبت بريطانيا قواتها من جزيرة خرج , لكنها ابقتها تحت سيطرتها كوسيلة لتهديد الشاه والعمل على تعزيز موقعها التجاري بالقوة , ولم تنسحب منها إلا في عام ١٨٤١, بعد أن حصلت على امتيازات كبيرة سياسياً وعسكرياً (قلعجي، ١٩٩٢، الصفحات ٤٥٥-٤٥٦) استمرت معارضة حكومة الهند البريطانية لأي توجه بحري فارسي طيلة حكم محمد شاه , وبهذا الصدد اصدرت حكومة الهند اوامرها إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي بمراقبة ومنع أي محاولة قد تقوم بها الحكومة القاجارية , او ارسال سفن مسلحة تحمل جنوداً مسلحين لاحتلال أية منطقة ترتبط بمعاهدات مع بريطانيا , وكان هذا الامر رداً على اشاعة روجت حول نية الحكومة القاجارية في تشكيل اسطول لها في منطقة الخليج العربي , يتألف من سفن القبائل العربية الساكنة في موانىء الساحل الشرقي للخليج العربي لاحتلال البحرين , وكان لهذا الرد اثراً لاحباط مخططات محمد شاه في تشكيل اسطول حربي في الخليج العربي , إلا أن الحكومة القاجارية ما لبثت أن عاودت التفكير في المسألة ذاتها بعد مرور سنتان عن الاحداث الاخيرة , إلا أن الرد البريطاني كان رادعاً , والذي جاء على لسان وزير خارجية بريطانيا هاملتون , بأن بريطانيا لاتوافق على أي تدخل في البحرين (علي، ١٩٨٣، صفحة ٥٣) .

المحور الثالث مشروع تأسيس الاسطول البحري الايراني والموقف البريطاني منه (١٨٤٨-١٩٧٩)

اولا : تولي ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) للحكم ومحاولات امير كبير لبناء الاسطول الايرانيآلت الامور بعد وفاة محمد شاه في الرابع من ايلول عام ١٨٤٨ , إلى نجله ناصر الدين شاه الذي تولى الحكم في ٢٠ من تشرين الاول عام ١٨٤٨ , وباتفاق بريطاني روسي , وتولى كل من القائم بالاعمال البريطاني في طهران فرانكيس فرانت C.F.Fareant (١٨٤٧-١٨٤٨) , والوزير المفوض الروسي دولكرروكي Dolgoruky , ضمان سلامة ترشيح ووصول ناصر الدين شاه من تبريز إلى طهران , واتخاذ الاحتياطات للحيلولة دون وقوع اضطرابات (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ١٥٨) (المشايخي، ١٩٨٧، صفحة ٨٨) , وفي اليوم نفسه الذي تولى فيه الحكم اختار كبير مستشاريه ميرزا محمد تقي خان فرهاني (أمير كبير) , او (امير انتظام) رئيساً للوزراء خلفاً للحاج ميرزا اغاسي (الدجيلي، ١٩٩٩، الصفحات ١٢٤-١٢٥) , وقام الاخير باصلاحات كبيرة في ايران ووضع ضمن برنامجه الاصلاحي العسكري المتنوع موضوع انشاء قوة بحرية قوية , مستخدماً الخبراء العسكريين من النمسا وروسيا , للارتقاء بالفنون الحربية في هذا الجانب , وكان مصمماً على تأسيس قوة بحرية ايرانية في الخليج العربي (العبيدي م.، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٦)تصدى امير كبير لمحاولات بريطانيا في استغلال موضوع تجارة الرقيق , للتدخل في شؤون الساحل الشرقي من الخليج العربي (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ١٦١) , وكانت بريطانيا بعد أن اضعفت قوة القواسم , عملت على تثبيت نفوذها في الخليج العربي , ووجدت في تجارة الرقيق التي كانت قائمة في الخليج العربي فرصة للتدخل في شؤونه , وفرضت بهذا الاتجاه معاهدات الاعوام ١٨٢٢, ١٨٣٩, ١٨٤٥ على مسقط , ومعاهدة عام ١٨٣٩, على شيوخ الساحل المهادن ولحقتها بمعاهدة عام ١٨٤٧, وحصلت بريطانيا بموجبها على حق تفتيش السفن والقبض على التي تعمل منها بتجارة الرقيق , وعملت بريطانيا بعدها إلى مد نفوذها على الساحل الشرقي للخليج العربي , وادعت بأن تجارة الرقيق نشطة هناك , وأن العرب يجدون منفذاً لهم على السواحل الفارسية لتجنب ملاحقة السفن البريطانية لهم (العابد ف.، ١٩٨٤، صفحة ١٧) توضح مراسلات امير كبير مع الكولونيل جستن شيل Justin Sheil, القائم بالاعمال البريطاني في طهران , مدى معارضة امير كبير الشديدة لتفتيش السفن الايرانية للتأكد من عدم مشاركتها بتجارة الرقيق , إلا أن بريطانيا استمرت بضغطها على ناصر الدين شاه للتوقيع على اتفاق حظر تجارة الرقيق والسماح للسفن البريطانية بتفتيش السفن التجارية الايرانية , ماعدا السفن التابعة للحكومة الايرانية , على أن يرافق عدد من المسؤولين الايرانين الطرادات البريطانية اثناء التفتيش

(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ١٦١) , وتمكنت بريطانيا بفعل وسائل الضغط من الحصول على اتفاق حظر بمقتضاه ممارسة تجارة الرقيق على السواحل الشرقية للخليج العربي عام ١٨٥١ , وحصلت بموجبه على حق تفتيش السفن التي يشك في أنها تعمل بتجارة الرقيق في الموانئ الفارسية لمدة احد عشر عاماً , والبدء بالعمل بالمرسوم المتفق عليه ابتداءاً من الاول من كانون الثاني عام ١٨٥٢, لكن المرسوم لم يطبق جدياً لقلة السفن البريطانية المتواجدة على الساحل الشرقي من الخليج العربي (العابد ف.، ١٩٨٤، صفحة ١٧) (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ١٦١) أجرى أمير كبير اتصالات مع شيل , وابلغهُ نية الحكومة ورغبتها في تشكيل اسطول صغير وتزويده بسفينة واحدة كبيرة او اكثر مجهزة بالجنود والضباط تحت اشراف بريطاني اضافة الى المهندسين , ولقي الموضوع ترحيباً من الجانب البريطاني والقائم بالاعمال البريطاني في طهران , وجاء رد الفعل هذا لرغبة بريطانيا في حفظ التوازن مع الدولة العثمانية في مياه الخليج العربي وشط العرب , وكانت خطة أمير كبير تتلخص بالحصول على سفينتين حربيتين تجهز كل واحدة منهما بـ(٢٥) مدفعاً , إلا أن الاقتراح المذكور لاقى معارضة شديدة من قبل وزير خارجية بريطانيا بالمسترون , لأنه يعارض سياسة بريطانيا التي لاتسمح بقيام نشاط بحري في الخليج العربي لأنه يعد تهديداً لأمن وسلامة المنطقة (علي، ١٩٨٣، صفحة ٦٣) اتجهت ايران إلى دول أخرى من اجل الحصول على مبتغاها , وسارت الاوساط الايرانية نحو الولايات المتحدة الامريكية "القوة الدولية الناشئة والمؤمنة بالديمقراطية " , ولم تكن لها مصالح مع الشرق الاوسط , ماعدا بعض العلاقات مع الدولة العثمانية وبعض شيوخ الخليج العربي , وكان هناك توجهاً موحداً للطرفين الايراني – الامريكي , هو الحد من النفوذ البريطاني والروسي في ايران (الفت، ٢٠٢٠، صفحة ٢٨٦) , ومن اجل ذلك بعث أمير كبير بخطاب إلى القائم بالاعمال الايراني في استانبول , ميرزا محمد خان , يطلب منه الاتصال بالسفير الامريكي هناك , ويعرض عليه عقد اتفاقية صداقة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ٧٧) , وبدأت اتصالات سرية بين الطرفين في ربيع عام ١٨٥٠, بين كل من القائم بالاعمال الايراني في اسطنبول وسفير الولايات المتحدة الامريكية جورج بي مارش Goerge P. Marsh , مبدياً استعداد حكومة الشاه لتقديم كل التسهيلات امام السفن الامريكية في المياه الاقليمية الايرانية , وتنشيط حركة التجارة بين الدولتين , ولاقت اقتراحات الشاه ترحيباً من قبل السفير الامريكي , لذلك تم التوصل إلى صيغة الاتفاق بين الدولتين في حزيران عام ١٨٥٠ , إلا أن التوقيع عليها تأخر بعض الوقت من جانب رئيس الولايات المتحدة الامريكية بسبب المعارضة البريطانية لها (علي، ١٩٨٣، الصفحات ٦٠-٦١) , ولم تظهر إلى حيز التنفيذ الا في التاسع من شهر تشرين الأول من عام ١٨٥١, وتضمنت المعاهدة الموقعة ثمانية بنود , منها ما يخص العلاقات التجارية والملاحة في مياه الخليج العربية , ومنها مايخص حق الولايات المتحدة الامريكية في تعيين عدد من القناصل في ميناء بوشهر وغيره من الموانىء والمدن الايرانية المهمة , ولم يصر الايرانيون في مطلبهم على شراء السفن ؛ مخافة أن ترفض الولايات المتحدة الامريكية الاتفاقية من اساسها , وحاولت الحكومة القاجارية أن تجعل من هذه الاتفاقية وسيلة ضغط على الحكومة البريطانية , لموقفها السابق الرافض لبيع السفن الحربية لايران (عقيل، ١٩٨٧، الصفحات ٧٧-٧٨) تشدد امير كبير في مسألة العلاقات الخارجية , وكان يطمح في انقاذ ايران من موقف التبعية لمصالح بريطانيا وروسيا , رافضاُ العروض البريطانية فيما يخص المشاكل الداخلية (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ١٦٠) , لذلك توجه أمير كبير لشراء السفن الى النمسا , لاشتهارها بصناعة السفن الحربية مخولاً خان داود خان الصلاحيات لشراء ثلاث سفن كبيرة تجارية , لكن الاخير ذهب إلى النمسا وبروسيا ولم يفلح بالحصول على السفن المطلوبة , واقتصر التعاقد على استقدام عدد من الفنين والخبراء الى طهران , للتدريب في مدرسة دار الفنون وقبل وصولهم إلى طهران أقصي أمير كبير من منصبه في الحكم , وأُعدم في التاسع من كانون الثاني عام ١٨٥٢, في منطقة كاشان (علي، ١٩٨٣، صفحة ٦٣) .

ثانياً : الموقف البريطاني من محاولات ناصر الدين شاه لبناء الاسطول البحري الايراني

أ- **محاولات ناصر الدين شاه مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا** تطلع ناصر الدين شاه , الذي اتسم حكمه بالمركزية والقوة , نحو الهيمنة والتوسع في منطقة الخليج العربي , وقادته تطلعاته بالتعاون والتحالف مع البريطانيين على إعادة السيطرة على منطقة بندر عباس , وانتزاع ميناء لنجة من القواسم , ومحاولة فرض سيطرته على الاحواز , وتطلع نحو إعادة النفوذ الفارسي إلى البحرين (العبيدي م.، ٢٠٠٥، صفحة ٢٠) واصلت الحكومة الايرانية مساعيها للحصول على السفن البحرية , بعد رفض الكونكرس الامريكي المصادقة على المعاهدة السابقة , إذ كانت الادارة الامريكية لا تريد زج نفسها في المشاكل البريطانية الايرانية , وحاولت ايران في عام ١٨٥٥ أن تتصل مجدداً بالولايات المتحدة الامريكية وعقد اتفاقية تجارية معها , والحصول على المساعدات البحرية اللازمة , إلا أن بريطانيا وقفت بوجه محاولة الاتفاق , بحجة ان الولايات المتحدة الامريكية تريد إعلان الحرب عليها (علي، ١٩٨٣، صفحة ٦١) ادرك ناصر الدين شاه حاجته الملحة إلى تأسيس قوة بحرية في مياه الخليج العربي , ولم يجد أمامه وللمرة الثانية سوى الولايات المتحدة الامريكية , وجاء الاتفاق عن طريق السفير الامريكي في استانبول , ووضع الشاه بنفسه بنود الاتفاقية , التي

تضمنت ثمانية نقاط (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ٧٩) , ووقعت معاهدة الصداقة والتجارة في استانبول في ١٣ كانون الأول عام ١٨٥٦, في واشنطن ووقعها كل من السفير الايراني في الولايات المتحدة الامريكية , امين الملك فروخ خان , ووزير الداخلية الامريكي كارول سبنس Carroll Spence , لتعزيز وتطوير الصداقة بين البلدين , وكانت اهدافها الحقيقة هي محاولة الولايات المتحدة الامريكية للتغلغل داخل ايران ومنحتها ايران حق اقامة قاعدة بحرية في الخليج العربي (الفت، ٢٠٢٠، صفحة ٢٨٦) , إلا أنها لم تشر إلى المساعدات البحرية , ويمكن أن نعزو ذلك إلى المعارضة البريطانية للمشروع ايران (علي، ١٩٨٣، الصفحات ٦٧-٦٨) , كما طالبت الحكومة الايرانية بارسال مستشارين امريكيين لمساعدتها , لكن كان لانشغال الولايات المتحدة الامريكية في حربها الاهلية (١٨٦١-١٨٦٥) ومشاكلها الدخلية الاثر في عرقلة الاتفاق الايراني الامريكي (الفت، ٢٠٢٠، صفحة ٢٨٦) ,إلا أن تلك المعارضة البريطانية ووضع العراقيل , لم تثن الحكومة القاجارية في الحصول على مبتغاها , ومحاولة الحصول على مبتغاها في الحصول على القطع البحرية اللازمة لاتمام مشروعها البحري والحصول على الخبرة الهندسية والفنية لاكماله تولى منصب الصدارة الاعظم ميرزا نصر اغا خان المعروف بـ اغا نوري (معتمد الدولة) واستمر في منصبه خلال المدة (١٨٥١-١٨٥٨) (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٧) , وخلال مدة تسنمه المنصب قامت الحكومة القاجارية باحتلال هرات عام ١٨٥٦ , وشرعت بريطانيا في نفس العام باتخاذ استعدادات عسكرية لاحتلال الموانىء الايرانية على السواحل الشرقية للخليج العربي , رداً على تحركات الحكومة القاجارية على الحدود الافغانية واعلنت بريطانيا الحرب على ايران عام ١٨٥٧, وانزلت قواتها في منطقة الاحواز , وفرضت حصاراً على كافة الموانىء الايرانية في الخليج العربي (العلي، ١٩٨٤، صفحة ٢١) , ووجهت انذاراً الى الحكومة القاجارية يتضمن عدد من النقاط اهمها انسحاب القوات الايرانية من هرات , وفي الوقت الذي قبلت به ايران الشروط البريطانية , بدأت بريطانيا بقصف بعض الموانىء الايرانية , وقادت عمليات عسكرية انتهت باحتلال بوشهر وخرج واحتلت المحمرة في الثامن من آذار عام ١٨٥٧ , وانسحبت القوات الايرانية إلى منطقتي الاحواز وشوشتر , واستمرت العمليات العسكرية البريطانية مدة شهر واحد تقريباً (الدجيلي، ١٩٩٩، الصفحات ١٧٨-١٧٩) اجبرت بريطانيا ناصر الدين شاه , على توقيع معاهدة جديدة مع بريطانيا وعُقدت في مدينة نيس الفرنسية معاهدة باريس في الرابع من آذار عام ١٨٥٧, مع الحكومة القاجارية , بعد أن توسط نابليون الثالث (١٨٤٨-١٨٥٢) في النزاع المسلح الذي وقع بين الطرفين , وانتقصت المعاهدة من سيادة ايران على اراضيها , إذ جددت فيها اتفاقية عام ١٨٥١ , الخاصة بمنع تجارة الرقيق وعملت على تحديدها بعشر سنوات أُخرى , اعتباراً من تاريخ نفاذ المعاهدة الاولى عام ١٨٦٢ (البديري، ٢٠١٣، صفحة ٦٧) (علي، ١٩٨٣، صفحة ٦٩) (قلعجي، ١٩٩٢، صفحة ٤٥٧) , اعترفت ايران ايضاً بالنفوذ البريطاني في الخليج العربي وعدم التدخل في افغانستان , والموافقة على اية امتيازات اقتصادية ترغب بريطانيا الحصول عليها في منطقة الاحواز , وانسحاب القوات البريطانية من جنوب غرب ايران (العلي، ١٩٨٤، صفحة ٢١) (قلعجي، ١٩٩٢، صفحة ٤٥٧) , كما تضمنت المعاهدة ووفقاً لتجديد معاهدة عام ١٨٥١ , الخاصة بحظر تجارة الرقيق , بأن تستمر الطرادات البريطانية بأعمال المراقبة لمياه الخليج العربي والعفو عن جميع الرعايا الايرانين الذين تعاونوا مع الحملة العسكرية البريطانية (كيلي، ١٩٧٩، صفحة ١٤٤) , وبذلك كانت بريطانيا هي الرابحة في تلك المعاهدة , إذ استأثرت بالتجارة الايرانية وسيطرت على اقتصاديات البلاد , مما دفع ناصر الدين شاه بعزل اغا خان نوري وحمله مسؤولية ماجرى , وافضت المعاهدة بنتائجها كما فعلت معاهدة تركمانجاي فاطلقت يد بريطانيا في جنوب ايران , ويد روسيا في شمال ايران (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٧٩)شعر الايرانيون بخيبة امل كبيرة بعد تلك الاحداث المريرة , ولم يكن امامهم سوى الدول الاوروبية مثل فرنسا وبريطانيا والنمسا , فبعثوا الكابتن جون مالكولم Captain Jone Malcoim ,القائم بالاعمال البريطاني , وفرج خان إلى بريطانيا وفرنسا , بهدف إعادة العلاقات الطبيعية بين ايران وبريطانيا , اما فرنسا فكانت تطمع في ايجاد موطىء قدم لها في منطقة الخليج العربي منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر , ولعل الوقت كان متاحاً للفرنسين لتحقيق اهدافهم , وكان السفير الفرنسي الذي وصل إلى طهران يحمل تعليمات من حكومته بانشاء مركز تجاري لها في أحدى الجزر الواقعة في مياه الخليج , وفي الثاني من حزيران وصل المبعوث الفرنسي بوريه M . Prosper Bouree, إلى طهران وعقد معاهدة الصداقة مع ايران في ١٢ حزيران عام١٨٥٥ , ورحب فيها السفير الفرنسي بمطالب ايران بالحصول على سفن حربية , إلا أن فرنسا لم ترحب بالموضوع وتجاهلت مقترحات سفيرها في طهران , لأنها كانت قد تحالفت مع بريطانيا والدولة العثمانية ضد روسيا في حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) , ووجدت أن الوقت غير مناسب , جدد الايرانيون طلبهم في عام ١٨٦٤, بعد أن وجدوا أن الفرنسين لم ينفذوا بنود الاتفاقية الموقعة عام ١٨٥٥, وخاصة فيما يتعلق بالشؤون التجارية , وفتح قنصلية تجارية لتنافس المقيمية البريطانية في بوشهر , إلا أن السفير الفرنسي برر موقف حكومته بأنه لاتوجد مصالح تجارية كبيرة في الخليج العربي (عقيل، ١٩٨٧، الصفحات ٨٣-٨٥) .

ب- استمرار محاولات ناصر الدين شاه مع المانيا وبريطانيا للحصول على السفن

استمرت محاولات طهران للحصول على السفن الحربية , لكن بريطانيا كانت تسعى إلى تثبيت مصالحها في ايران , فتوجهت إلى التفكير بوجوب امتلاك وسائل مواصلات ومخابرات تلغرافية افضل مما تحققه السفن البخارية , ليكونوا بعلم عما يجري في الشرق , ودرء الاخطار بالسرعة الممكنة عن ممتلكاتهم في الشرق , وتم التوصل إلى اتفاقية بريطانية – ايرانية في السادس من شباط عام ١٨٦٣ , لانشاء خط بوشهر في الخليج العربي عن طريق خانقين , وربطه مع شبكة تلغراف في الخليج العربي , وتم افتتاح الخط في كانون الثاني عام ١٨٦٤ (البديري، ٢٠١٣، صفحة ٧٤) (الدليمي، ٢٠١٧، الصفحات ١٨٩-١٩٠) , وبذلك قدمت بريطانيا مصالحها واهدافها على حساب اهداف الحكومة القاجارية في الحصول على سفن بحرية لتأسيس مشروع الاسطول البحري الايراني اهتم ناصر الدين شاه اهتماماً كبيراً للحصول على السفن , بأعتباره هدفاً استراتيجياً ,حتى أن شعوره بضعف القوة البحرية دعاه لان يجدد دعوته للوزير المفوض في ايران عام ١٨٦٦, لشراء سفينتين لحماية مياهه الاقليمية في الخليج العربي إلا أن الطلب الايراني لم يلق من بريطانيا غير اللامبالاة لاعتقادها أن تلك القوة البحرية ستصبح مصدر قلق لها لا عامل لحفظ الامن (البديري، ٢٠١٣، صفحة ٧٣) , وتعجب الشاه في حديثه مع السفير البريطاني في طهران , بأنه كيف لبريطانيا أن تترك لروسيا تواجداً في الخليج العربي , ولتأكيد استقلال بلاده فأنه لم يطلب شراء السفن من دولتين لهما نفوذاً في بلاده بل سيتوجه إلى المانيا لتزويده بالسفن المطلوبة , وبالفعل اقام ناصر الدين شاه برحلته الثانية إلى اوروبا في ٢٠ حزيران عام ١٨٧٢, التي تباحث فيها مع اوتوفون بسمارك Otto von Bismarck, (مستشار المانيا١٨٧١-١٨٩٠) , لاجل اقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين , واتفقت الدولتان عام ١٨٨٥ , على اقامة علاقة صداقة ودبلوماسية , وعلى تبادل السفراء فيما بينهما (عقيل، ١٩٨٧، الصفحات ٥٦-٥٧) , وفي العام نفسه طلب ناصر الدين شاه شراء عدد من السفن الالمانية للابحار في مياه الخليج العربي , ووافقت المانيا على ان تبيعه سفينتين بخاريتين حربيتين تم بناءهما في ميناء بريمر هفن Breamerhaven , بعد أن دفعت فارس تكاليف بنائمها نقداً , وغادرت السفينتان الميناء متوجهتان إلى الخليج العربي وهما بيرسيبوليس Persepolies , مزودة باربعة مدافع مخصصة للخدمة العامة في مياه الخليج العربي , وهي تحمل اجزاء من السفينة سوسة Susa , وهي مصممة للابحار في الانهار , لتبدأ تشكيل نواة للبحرية الايرانية في مياه الخليج العربي منذ غياب اسطول نادر شاه, ووصلت السفينتان إلى بوشهر في التاسع من آيار عام ١٨٨٥ , وعليها بحارة ومهندسين وضباط المان (علي، ١٩٨٣، الصفحات ١٠٠-١٠٢) طالب الشاه من المانيا انشاء مصانع لبناء المزيد من السفن الحربية , إلا أن بريطانيا عارضت المشروع , كما اعترضت على وجود الالمان في السفن الايرانية , ونجح البريطانيون في منع وجود بحارة المان في السفن الايرانية, وبالتالي فأن الحكومة القاجارية حاولت تحقيق امالها في انشاء اسطول بحري حربي في مياه الخليج العربي, إلا أن قلة خبرة رجالها في مياه البحر كانت حائلاً دون تحقيق اهدافها , اضافة إلى أن السفينتان لم تكونا مجهزتين تجهيزاً كاملاً , ولم يعتمد المسؤولين الحكومين على التخطيط الصحيح , وعدم وضع خطط واضحة وبرنامج عملي واضح لعمل السفينة البخارية برسيبوليس , التي كانت تعتبر سفينة تجارية وحربية في نفس الوقت , التي ظلت راسية في ميناء بوشهر مدة عام كامل , مع زيادة مصروفاتها , كل تلك العوامل ادت الى افشال إدارة السفينتان في مياه الخليج العربي بصورة صحيحة (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ٥٧) (علي، ١٩٨٣، الصفحات ١٠٤-١٠٥) .

ج- افتتاح نهر الكارون للملاحة الدولية عام ١٨٨٨ ادرك البريطانيون أن مناطق ايران الوسطى والجنوبية هي المناطق المهيأة لاستقبال البضاعة البريطانية اكثر من غيرها , لقربها من الهند وسيطرتها على النقل البحري في الخليج العربي في حين أن الفرص التجارية في المناطق الشمالية ضئيلة لقربها من الاسواق الروسية واذا ما اراد التجار البريطانيون مزاحمة الروس فعليهم نقل اموالهم عبر طرق اسرع وارخص من الخليج العربي , لذلك عملت بريطانيا إلى تعزيز مصالحها في الخليج العربي وشط العرب وجنوب ايران عن طريق محاولة اقناع ناصر الدين شاه بفتح نهر الكارون للملاحة وتطويره والسماح للشركات البريطانية باستخدام النهر لاغراض تجارية , إلا أن ناصر الدين شاه كان مترددُا في قبول المشروع خوفاً من التدخلات الروسية (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٣٥)استردت ايران بندر عباس وزادت حاجتها إلى السفن لحماية الميناء , فاعرب السفير البريطاني في ايران من تخوفه لاحتمال توجه ايران نحو فرنسا او المانيا او غيرها من الدول الاوروبية , وضرورة تزويد ايران بالسفن , إلا أن الحكومة البريطانية رفضت المقترح بحجة أن ايران ستحتل بعض الجزر في الخليج العربي , او أن تخضع البحرية الايرانية لسيطرة روسيا , لكن بريطانيا ادركت لاحقاً بضرورة تزويد ايران بسفينة واحدة لحفظ أمن ايران , وعلى الرغم من تلك التطورات إلا أن الحكومة الايرانية توقفت بعض الوقت عن مشروعها في انشاء قوتها البحرية , بسبب الغزو الروسي لشمال ايران في السبعينات من القرن التاسع عشر , وكان ذلك سبباً في توقف المباحثات الخاصة بشراء السفن من بريطانيا (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ٥٦)ازداد الضغط البريطاني على ايران من اجل فتح نهر الكارون للملاحة وللتخلص من ازدواجية الموضوع منح ناصر الدين شاه امتياز الملاحة في نهر الكارون إلى فرنسا عام ١٨٧٨, اثناء سفرته الثانية إلى اوروبا ومن الطبيعي أن تقف بريطانيا موقفاً معارضاً من منح الامتياز إلى الفرنسيين , لذلك وجهت مذكرة احتجاج إلى رئيس الحكومة القاجارية مشير الدولة

(١٨٧١-١٨٧٣) , مما اضطر ايران إلى إبطال وثيقة الامتياز دون اعطاء بريطانيا جواباً قطعياً بمنحهم الامتياز واستمرت بأسلوب المماطلة والتسويف لعدة اسباب (المشايخي، ١٩٨٧، صفحة ٢٧٣) , ومن تلك الاسباب تخوفه من روسيا التي لن تتردد في طلب امتياز لصالحها هذا من جهة , وتخوف الشاه من قيام الشركات الاجنبية بانشاء تحصينات عسكرية على نهر الكارون , وازيلت هذه المخاوف بالاقناع بأنه سيكون مشروعاً وطنياً ولا امتياز لأي شركة اجنبية فيه , وبعد تردد طويل وافق الشاه على طلب افتتاح نهر الكارون للملاحة الدولية , بشرط اهدائه سفينتين وتقديم بعض التأكيدات بالحماية من روسيا , وتم قبول المشروع في ٢٥ من تشرين الاول عام ١٨٨٨ (الدليمي، ٢٠١٧، الصفحات ٢٢٢-٢٢٥) , وارادت الحكومة الايرانية استعمال كلمة نظام الملاحة في النهر (Regulation) , بدلاً من كلمة امتياز (Concesation) حتى لاتثير غضب الحكومة الروسية , وتضمن الفرمان (٢٤) بنداً , يحتوي على قيود السفن الاجنبية بهدف المحافظة قدر الامكان على حقوق السيادة الايرانية (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ٢٦٢) , ويُعد هذا انتصاراً للدبلوماسية البريطانية على المعارضة الروسية التي كانت تقف بوجه فتح الكارون بوجه الملاحة البريطانية , وسلمت بريطانيا الشاه السفينة شوشان واستخدمت في نقل البضائع والركاب بين الاحواز وشوشتر وديزفول , اما السفينة الثانية فلم يتم تسليمها (الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٢٥) , وكان من نتائج هذا الامتياز , فتح الطريق التجاري إلى اصفهان وربطها بالخليج العربي , ومهد الطريق امام التطورات اللاحقة والاكثر اهمية في اقليم الاحواز, حتى اصبح بعد مرور (٢٠) عاماً مركزاً لصناعة النفط الايراني , وبداية لعهد الامتيازات الاجنبية (المشايخي، ١٩٨٧، صفحة ٢٨٠) .

د- مقتل ناصر الدين شاه واثره على المشروع البحري الايراني حتى عام ١٩٠٧أُغتيل ناصر الدين شاه اثناء الاحتفال بمرور نصف قرن على تتويجه شاهاً على ايران , وتولى مظفر الدين شاه الحكم في الثامن من حزيران عام ١٨٩٦, وهو في الـ (٤٣) من العمر , وورث وضعاً صعباً نتيجة للسياسات الاقتصادية التي ورثها عن والده والتي اتصفت بالاسراف وتراكم الديون الاجنبية (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٤٥) (علي، ١٩٨٣، صفحة ١٦٦) , وكان لمقتل ناصر الدين شاه اثراً على استمار تدهور الاوضاع السياسية والمالية , واحتدام المنافسة البريطانية الروسية ومحاولة كل طرف تعزيز مصالح نفوذه في ايران , وازداد الامر سوءاً بفشل رجال الدولة في معالجة الازمات المالية واللجوء إلى الاستقراض من البنوك الاجنبية ونشوء اضطرابات واسعة ضد نظام الشاه بتحريض من بعض رجالات البلاط المتنافسين والمتورطين مع علاقات اجنبية (الدجيلي، ١٩٩٩، صفحة ١٤٥) خلال فترة البحث عن السفن الحربية من عام ١٨٩٦ إلى ١٩٠٧ , أي خلال حكم مظفر شاه , لم تُضف إلا باخرة واحدة وهي مظفري إلى سفينتها البحرية برسيبوليس في الخليج العربي , ولم تتمكن الحكومة القاجارية , إلا تشغيل باخرتين في نهر الكارون في الاحواز هما سوسة وشوشان , ومعظم ماقيل عن النشاط البحري في عهدي مظفر الدين شاه وابنه محمد علي شاه لايتعدى كونه محاولات غير مجدية لشراء البواخر من الدول الاجنبية , ويمكن القول أن البحرية الايرانية لم تكن احسن من السابق , وفي الوقت الذي تصاعدت فيه امكانيات البواخر الاجنبية ظهرت علامات العجز في السفينتين مظفري وبرسيبوليس , مع ملاحظة توجه الحكومة القاجارية صوب بريطانيا دوماً للحصول على البواخر والتي مانعت طويلاً خلال عهد ناصر الدين شاه ورفضت تقديم المعونات خشية المنافسة البحرية (علي، ١٩٨٣، صفحة ١٩٠), وعلى الرغم من أن الحكومة القاجارية زادت من اعداد جيشها , إلا أنها لم تعالج ضعف بحريتها بشكل جدي , ولم تهتم بإعداد وتدريب بحارتها او جنودها بل استخدمت الاجانب من الضباط والجنود أي البحارة والملاحين طيلة فترة عهد مظفر الدولة شاه ومحمد علي شاه حتى عام ١٩٠٧ (علي، ١٩٨٣، صفحة ١٦٣) لم يستطع ناصر الدين شاه أن يرى ثمرة جهوده في حياته , ولم ير الاسطول البحري الايراني النور في القرن التاسع عشر , لكن مظفر الدين شاه جنى بعض من ثمار جهود ناصر الدين شاه , ومع بداية القرن العشرين كانت السفن الايرانية تجوب عباب مياه الخليج العربي واصبحت ذات فعالية كبرى فيما بعد (عقيل، ١٩٨٧، صفحة ٩٢) .

الخاتمة

- تأخرات ايران في الحصول على قوة بحرية في الخليج العربي , على عكس الدويلات والامارات العربية التي كانت تمتلك اساطيل بحرية كبيرة تجوب عباب البحر ذهاباً واياباً وتسيطر سيطرة فعلية على مياه الخليج العربي .
- لم تهتم الحكومات الايرانية المتعاقبة بامتلاك قوى بحرية في الخليج العربي ويعود احد الاسباب المهمة إلى العوامل الجغرافية , إذ تفصل الجبال الشاهقة ذات الممرات الضيقة بين سواحل ايران المطلة على الخليج العربي والاراضي الداخلية لايران هذا من جهة , وكره الشعب الايراني لركوب البحر من جهة ثانية , بالاضافة إلى عوامل داخلية مرتبطة بالاسر المتعاقبة على حكم ايران وصراعها من اجل الوصول إلى السلطة .
- كان أول المهتمين ببناء الاسطول البحري الايراني هو نادر شاه في القرن الثامن عشر , ويتبعه كريم خان الزند الذي حاول السيطرة على مناطق عدة في الخليج العربي وشط العرب .

- حاولت جميع القوى الاوروبية من برتغاليين وهولنديين وبريطانيين وفرنسيين , الحصول على امتيازات سياسية واقتصادية من الحكومات الايرانية المتعاقبة لما تملكه من اهمية جغرافية واقتصادية وسياسية وامتلاكها سواحل بحرية طويلة على الخليج العربي .
- استعانت ايران في محاولة بناء اسطولها البحري بالقوة الاوروبية سواء أكان في العهد الافشاري ام في العهد القاجاري , كما كان طاقم السفن البحرية الايرانية من البحارة العرب والضباط الاجانب .
- كان لازدهار البصرة سياسياً وتجارياً اثراً في تشجيع السياسات الايرانية لاخذ موضوع انشاء اسطول بحري قوي تستطيع من خلاله ايران مد نفوذها في مناطق الخليج العربي, بالاضافة إلى محاولة السيطرة عليها واحتلالها عدة مرات .
- لم يشهد العهد القاجاري في النصف الاول من القرن التاسع عشر أية محاولات جادة لبناء الاسطول الايراني , ويعود ذلك الى ماعانته البلاد من اضطرابات داخلية وسياسة الشاهاهات القاجاريين الضعيفة جعلت الموضوع طي النسيان حتى أن التجارة الخارجية لم تشهد ازدهاراً في تلك الفترة
- غطى عهد ناصر الدين شاه معظم النصف الثاني من القرن التاسع عشر , وشهد عهده الذي امتد لنصف قرن احتدام الصراع البريطاني – الروسي ,واهم ما ميز بداية عهدة هو تولي امير كبير منصب رئيس الوزراء والذي اتخذ سياسة معارضة لبريطانيا الرامية إلى التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية لايران , وحاول امير كبير بصورة جدية اصلاح المؤسسة العسكرية الايرانية وبناء اسطول بحري حربي ايراني في مياه الخليج العربي ,إلا إن محاولاته انتهت باعدامه وفقد حياته ثمناً لسياسته المعارضة لبريطانيا .
- حاولت بريطانيا مراراً وتكراراً المماطلة في تزويد الحكومات الايرانية المتعاقبة في العهد القاجاري بالسفن , لتأسيس مشروعها البحري , وقدمت مصالحها على حساب مصالح ايران ونلاحظ أنه في الوقت الذي كان ناصر الدين شاه يطالبها بتزويده بالسفن تضغط عليه لمد خط التلغراف في ايران وربطه بخط تلغراف الخليج العربي عام ١٨٦٤.
- تأثرت عملية بناء الاسطول البحري الايراني بالصراع البريطاني – الروسي , فكلما حاولت ايران بناء اسطولها البحري , كلما تخوفت بريطانيا من امتداد النفوذ الروسي إلى داخل ايران والادل على ذلك هو محاولة الطرفان الحصول على امتياز فتح نهر الكارون للملاحة .
- كان ناصر الدين شاه اكثر شاهات ايران جدية في الحصول على السفن اللازمة لمشروعه ولم يتوانئ عن الاتصال والتقرب من تلك القوى الكبرى, وطلب تزويده بالسفن وعقد المعاهدات معها وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا .
- لم يشهد مشروع ناصر الدين شاه النور في حياته , على الرغم من جهوده الكبيرة , فمواجهة بريطانيا للمشروع من جهة , وضعف الامكانيات المادية وعدم الكفاءة المادية والفنية والعلمية في قيادة السفن الحربية من جهة أخرى , كلها عوامل اسهمت في افشال المشروع البحري الايراني , على الرغم من الاهتمام بزيادة القوة العسكرية , ومحاولة شراء السفن , إلا أن الطاقم البحري لم يشهد اعداد وتدريب البحارة الايرانين , بل ظل معتمداً على الضباط الاجانب , واستمر الوضع على هذا الحال طيلة فترة حكم مظفر الدين شاه , مما جعل الجيش يفتقر إلى القوة البحرية القائمة بذاتها في مياه الخليج العربي .

المصادر

التدمري,احمد جلال التدمري. (١٩٨٧). قراءات ارشيفية في الوثائق التاريخية الهولندية المكتشفة حديثاً وفي الصراع الدولي على الخليج العربي. المؤرخ العربي ، (٣٤).

اراس حسين الفت. (٢٠٢٠). دبلوماسية القوى الثالثة (دراسة في السياسات الايرانية في العهد القاجاري). مجلة كلية التربية للبنات ، ١٣ (١)، ٢٨١-٣٠٢.

ارنولد ت . ويلسون. (١٩٦٠). الخليج العربي (مجمل تاريخه من اقدم العصور حتى اوائل القرن العشرين). (عبد القادر يوسف، المترجمون) الكويت: مكتبة الامل.

ايناس سعدي عبدالله. (٢٠١٤). تاريخ العراق الحديث والمعاصر (١٢٥٨-١٩١٨). بغداد: المكتبة البغدادية.

ب. ج. سلوت. (١٩٩٣). عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢-١٧٨٤. (عايدة خوري، المترجمون) القاهرة: مؤسسة الاهرام.

ج ج لوريمر. (١٩٦٧). دليل الخليج (القسم التاريخي) (المجلد ج ٥). (مكتبة ديوان امير قطر، المترجمون) الدوحة: مطبعة العروبة.

جان جاك بيريبي. (٢٠١٣). الخليج العربي. (نجدة هاجر، المترجمون) بغداد: دار الشرق.

جميل موسى النجار. (٢٠١٦). العلاقات العثمانية الايرانية (تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣-١٨٧٥). بيروت: دار الرافدين.

جون .ب. كيلي. (١٩٧٩). بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠ (المجلد ج٢). سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

حسن مجيد الدجيلي. (١٩٩٩). ايران والعراق خلال خمسة قرون. بيروت: دار الاضواء.

خضير البديري. (٢٠١٣). ايران في السياسة البريطانية (١٨٩٦-١٩٢١). بيروت : شركة العارف.

زكي صالح. (١٩٦٨). بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤(دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري). بغداد: مطبعة جامعة بغداد.

صالح محمد العابد. (١٩٧٩). موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (١٧٩٨-١٨١٠). بغداد: مطبعة العاني.

صالح محمد العلي. (١٩٨٤). التاريخ السياسي لعلاقة ايران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي (١٩٢٥-١٩٤١). البصرة: مطبعة جامعة البصرة.

صبري فالح الحمداني. (٢٠١٠). الصراع الدولي في الخليج العربي (١٥٠٠-١٩٥٨). لندن: دار الحكمة.

عبد الامير محمد امين. (١٩٦٦). القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر. بغداد: مطبعة اسعد.

عبد العزيز عبد الغني. (١٩٧٨). بريطانيا وامارات الساحل العماني ٠دراسة في العلاقات التعاهدية). بغداد: مطبعة الارشاد.

علاء الدين نورس. (١٩٨٢). السياسة الايرانية في الخليج العربي ابان عهد كريم خان (١٧٥٧-١٧٧٩). بغداد.

علي خضير المشايخي. (١٩٨٧). ايران على عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) (المجلد رسالة ماجستير). جامعة بغداد: كلية الاداب.

فؤاد سعيد العابد. (١٩٨٤). سياسة بريطانيا في الخليج العربي (١٨٥٣-١٩١٤) (المجلد ج٢). الكويت: منشورات ذات السلاسل.

فواز مطر نصيف الدليمي. (٢٠١٧). التنافس البريطاني الروسي في منطقة الخليج العربي (١٧٩٨-١٩٠٧). بغداد: دار وكتبة عدنان.

قدري قلعجي. (١٩٩٢). الخليج العربي. بيروت: شركة المطبوعات.

كاظم باقر علي. (١٩٨٣). البحرية الفارسية في الخليج العربي (دراسة تاريخية لواقعها خلال الفترة ١٨٤٧-١٩٠٧) (المجلد رسالة ماجستير). جامعة البصرة: كلية الاداب.

محمد عبد الرحمن يونس العبيدي. (٢٠٠٥). ايران وقضايا المشرق العربي (١٩٤١-١٩٧٩) (المجلد اطروحة دكتوراه). جامعة الموصل: كلية التربية.

مسلم محمد حمزة العبيدي. (٢٠٠٧). امير كبيرنموذجاً للتحديث في ايران اواسط القرن التاسع عشر (المجلد رسالة ماجستير). جامعة بغداد: كلية التربية.

مصطفى عبد القادر النجار، و اخرون. (١٩٨٤). تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر . البصرة: جامعة البصرة.

مصطفى عبد القادر النجار، و فؤاد الراوي. (بغداد). عربستان. وزارة الثقافة والاعلام: (د.ت).

مصطفى عقيل. (١٩٨٧). سياسة ايران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦). الدوحة.

نادية محمد العبودي. (٢٠٠٠). السياسة الفارسية اتجاه القبائل العربية في الساهل الشرقي للخليج العربي في القرن الثامن عشر (المجلد رسالة ماجستير). جامعة بغداد: كلية الاداب.

يقظان سعدون العامر. (١٩٩٠). نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة. البصرة: دار الحكمة.

Sources

Al-Tadmuri Ahmed Jalal. (1987). Archival readings on newly discovered Dutch historical documents and the international conflict over the Arabian Gulf. The Arab Historian, 34. Baghdad .Fatt, Aras Hussein (2020). Third Power Diplomacy (a study of Iranian policies in the Qajar era). Journal of the College of Education for Girls (13), Baghdad.Wilson, Arnold T. (1960). The Arabian Gulf (its entire history from the earliest times until the early twentieth century). (Abdul Qader Youssef, The Translators) Kuwait: Al Amal Library.

Abdullah, Enas Saadi (2014). Modern and contemporary history of Iraq (1258-1918). Baghdad: Al-Baghdadi Library.

Slott, B. C. (1993). The Arabs of the Gulf in Light of the Sources of the Dutch East India Company 1602-1784. (Aida Khoury, The Translators) Cairo: Al-Ahram Foundation.

Lorimer, J.J. (1967). Gulf Guide (Historical Section) (Volume C 5). (Diwan Emir of Qatar Library, Translators) Doha: Al Orouba Press.
Béribe, Jean-Jacques. (2013). The Arabian Gulf. (Najda Hajar, the translators) Baghdad: Dar Al-Sharq.
Al-Najjar, Jamil Musa. (2016). Ottoman-Iranian relations (their developments and the influence of Ottoman Iraq on them and their impact on them 1823-1875). Beirut: Dar Al-Rafidain.
Kelly, John B. (1979). Britain and the Gulf 1795-1870 (Volume C2). Sultanate of Oman: Ministry of National Heritage and Culture.
Al-Dujaili, Hassan Majeed (1999). Iran and Iraq during five centuries. Beirut: Dar Al-Adwaa.
Al-Badiri, Khudair. (2013). Iran in British politics (1896-1921). Beirut: Al-Arif Company.
Saleh, Zaki. (1968). Britain and Iraq until 1914 (a study in international history and colonial expansion). Baghdad: Baghdad University Press.
Labed, Saleh Muhammad. (1979). Britain's position on French activity in the Arabian Gulf (1798-1810). Baghdad: Al-Ani Press.
Al-Ali, Saleh Muhammad. (1984). The political history of Iran's relationship with eastern Arabia during the era of Reza Shah Pahlavi (1925-1941). Basra: Basra University Press.
Al-Hamdani, Sabri Faleh. (2010). International conflict in the Arabian Gulf (1500-1958). London: Dar Al-Hekma.
Amin, Abdul Amir Muhammad. (1966). Naval powers in the Arabian Gulf in the eighteenth century. Baghdad: Asaad Press.
Abdul Ghani, Abdul Aziz. (1978). Britain and the Emirates of the Omani Coast (Study in Treaty Relations). Baghdad: Al-Irshad Press.
Nawras, Aladdin. (1982). Iranian policy in the Arabian Gulf during the reign of Karim Khan (1757-1779). Baghdad.
Al-Mashaykhi, Ali Khudair. (1987). Iran during the reign of Nasser al-Din Shah (1848-1896). Master's thesis, University of Baghdad: College of Arts.
Al-Abed, Fuad Saeed. (1984). British Policy in the Persian Gulf (1853-1914) (Volume C2). Kuwait: That Al Salasil Publications.
Al-Dulaimi, Fawaz Matar Nassif. (2017). British-Russian rivalry in the Persian Gulf region (1798-1907). Baghdad: Adnan's House and Writers.
Qalaji,Qadri. (1992). The Arabian Gulf. Beirut: Publications Company.
Ali, Kazem Baqir. (1983). The Persian Navy in the Arabian Gulf (a historical study of its reality during the period 1847-1907) (Master's thesis volume). University of Basra: College of Arts
Obaidi, Muhammad Abd al-Rahman Yunus. (2005). Iran and the issues of the Arab Levant (1941-1979) (Doctoral dissertation volume). University of Mosul: College of Education.
Al-Obaidi,. Muslim Muhammad Hamza. (2007). Amir Kabir, a model of modernization in Iran in the mid-nineteenth century (Master's thesis volume). University of Baghdad: College of Education.
Al-Najjar, Mustafa Abdel Qader, and others. (1984). The modern and contemporary history of the Arabian Gulf. Basra: University of Basra.
Al-Najjar, Mustafa Abdel Qader; Al- Raawy, Fuad. Arabistan. (Baghdad), Ministry of Culture and Information: (D.T)
Aqeel, Mustafa. (1987). Iran's policy in the Arabian Gulf during the reign of Nasser al-Din Shah (1848-1896). Doha.
Al-Aboudi, Nadia Muhammad. (2000). Persian policy towards the Arab tribes on the eastern coast of the Arabian Gulf in the eighteenth century. Master's thesis, University of Baghdad: College of Arts.
Al-Amer, Yaqzan Saadoun. (1990). The activity of the English East India Company in Basra. Basra: Dar Al-Hekma.

هوامش البحث

(١) تطلق ايران على الاحواز تسمية عربستان ايضاً , وتقع الاحواز الى الجنوب الشرقي من العراق , وتطل على رأس الخليج العربي وشط العرب من حدوده الجنوبية , ومن الغرب البصرة وميسان , ومن الشمال والشرق جبال البختيارية , التي هي جزء من جبال زاكروس , ويبلغ طول الاقليم ٤٢٠ كيلو متر طولاً , وعرضه ٣٨٠ كيلو متر ؛ (النجار و الراوي، عربستان، بغداد، صفحة ١١)